باب التربية وطرق التعليم

المرأة المصرية والمرأة الغربية (*)

المولودة — دور الطفولية — المراهقة (الملابس والأزياء) الخطبة والزواج الاقتصاد المالي والمنزلي — العمل البيتي — الأخلاق والعادات — دور الامومة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيتها السيدات

اذا كان لفتة ما ان تجتمع وتبحث في شؤونها فلا أحق منا نحن نساء مصر وفتياتها ان نكون تلك الفئة فاننا على درجة من التأخر تؤلم نفس المفكر فيها وترجع بالوطن خطوات واسعات عن سبيل التقدم . من دلائل تأخرنا ان اكثرنا أخذ يقلد المرأة الغربية بغير نظر الى موافقة عاداتها للشرع الاسلامي والآداب الشرقية وبعضنا الآخر ظل على تقاليده القديمة سواء كانت صحيحة أو فاسدة . فما هذا الجمود بمستحسن ولا ذاك الاندفاع بممدوح . واني شارحة الآن عادات المرأتين في كل أدوار حياتهما مقارنة احداهما بالاخرى مستخلصة زبدتيهما للعمل بها

(١) الدور الاول المولودة

إن حالنا الآن عند تبشير إحدانا بالانثى شديد المشابهة جدا لحال الجاهلية

(*) نشرنا في (ص٣٥٣م١٢) من المنار خطبة لاحدى فضليات النساء المسلمات المشهورة بمقالاتها المفيدة في شؤون النساء والبيوت وهي التي توقع على مكتوباتها في الجريدة (باحثة بالبادية) واليوم ننشر لها هذه الخطبة النفيسة التي خطبت بها كثيرات من النساء في الجامعة المصرية في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

الاولى ولم أرنا قصصنا عنهم شيئا في ذلك الا الوأد قال الله تعالى (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودًّا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) . وان الانقباض الذي تظهره عند مسقبل الانثى يؤثر في الطفلة خنوعاً للذلة وروؤما الى الضعة فتشب الفتاة واجدة الفرق العظيم بينها وبين أختها فتعتقد في نفسها انها أحط شانا وأدنى مرتبة فلا تطلب من المعالي ما يطلبه اخوها ولا تبسط نفسها الى ما يرفع شأنها وجنسها وتضع نفسها حيث نفسها . وليت شعري لم نكره ولادة الانثى وهي نصف الانسان وامه وزوجه وابنته ؟ الا يصح ان تكون الفتاة نافعة كالفتى ؟ ألا يرجع الفضل في تدبير عيش الرجل لها ؟ ألم تكن في كثير من الاحيان سبب سعادته وموضع أمله ؟ وكيف تهمل تعاليم ديننا الحنيف في هذه المسألة ويتبعها اكثر الغربيين فان أمهم ولاسيما الشمالية منها يتساوى عندها الذكر والانثى وقد يكون عليهم فتاة فيهم من يفضلها علما وتجربة وحذقا . يبرر الشرقيون ومن حذا حذوهم جزعهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم (العائلة) ويرث مالها ولقبها . ولكن كم من والد مات ذكره بموته وان العمل وحده عليه حياة الذكر أو فناؤه . هل رفع الله الانبياء عليهم السلام درجات على الناس بأعمالهم أم بأبنائهم ؟ ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه أبناؤه . أم كان أبو العلاء المعري أبا ذرية أحبت اسمه وهو الذي يعد الزواج والذرية جناية ؟ وهل يغني الولد عن الابوين شيئا اذا كان لا يخفف حشرجة الموت ؟ فالبنت والصبي سيان وكلاهما قرة عين الوالد في حياته ولا يدري ماذا يفعلان بعد مماته . وهل اذا ورث الفتى ثروة بددها بعد حافظا غنى أسرته ام اذا ولد لاحدهم ذكور ضمن لهم الحياة مخلدين (؟)

٢ — الدور الثاني دور الطفولية

في هذا الدور نميز الصبي عن البنت في امور شتى مع ان الغربيين لا يفرقون البتة بينهما فضلا عن انهم يوفونهما حقهما من التربية والعناية ونحن اذا فضلنا الذكر قليلا فلا نزال مقصرين نحو العناية به فما بالكم بالانثى ؟ ترضع المرأة الغربية طفلها بنفسها وتغلفه الهم الا فئة العاملات اللاتي يضطرهن الفقر الى الاشتغال في المصانع

والحوانيت وترك اطفالهن في مربي الاطفال بالاجرة . أما نحن فنعد ارضاع أطفالنا عيبا لا يغتفره لنا ادعاء الغنى أو الغنى نفسه ونهمل أمر نظافتهم للخدم ونكل ترويضهم وتربيتهم اليهم وهم من تعلمن من فساد الذوق والجهل القبيح فيشب أطفالنا أشبه أخلاقا بهم ونجد بيننا وبينهم جفاء وصلة منقطعة ، وكيف تعرف الام طباع طفلها وهي لا تعرفها بنفسها ؟ ولو مرت الامهات يوما بالمراضع جالسات على حافة الطرق ليراقبن حالتهن الاخلاقية لما تأخرن لحظة عن حماية اطفالهن من جيش المراضع الهازم لمكارم الاخلاق

أما عنايتنا بصحة أطفالنا فليست با كثر من عنايتنا باخلاقهم فينا المرأة الغربية تغذي طفلها غذاء خفيفا سريع الهضم وتحفظ عليه من هجمات البرد والحر تربينا نطعمه أثقل الغذاء ونبادر باعطائه اللحم وما يتعسر هضمه فتختل معدة الطفل ويصاب بالاسهال والنزلات المعوية وقد يفضي به سوء الحالة الى الموت أخيرا ولا نكترث بنظافته لئلا يحسد وتتركه يلعب به القيضان القر والحر فلا يلبث ان يمرض ولا علاج له عندنا الا الرُّقى والتمائم تتقل بها حمائله واذا بكى متوجعا نظن بكاءه جوعا فنطعمه الغذاء فوق الغذاء الى ان يلقى حتفه . هنالك تتهم أمه صاحبتها أو قرينتها بأنها حسدته وتركت فيه سهما من عينيها فتبغضها وتتشاءم من رؤيتها ! . واذا ابتدأ الطفل يتكلم ويمشي فأول ماينطق به عندنا لغة الآباء والاجداد ومن الغريب اننا نجعل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان فيظن انه مصيب في قوله فيتمادى في الاكثار منه واذا مشى فاننا نحجر عليه الا ان يمشي وسط الحجرات المزدحمة بالاثاث والاواني فاذا لم يكسر شيئا فانه يتهشم بصدمة أو بوقوع واذا تأخر في الخطو قليلا نساعده عليه بالمشاية (المشاية) وهي علة تشويه كبيرة لا نشعر بها فان عظام الطفل اللينة باجهادها على المشي حين لا قدرة لها تلتوي فيشب الطفل أعوج الساقين منحني السلسلة الفقرية أو الصدر كذلك لا تلتفت لوضع سرير الطفل وتأثير النور في عينيه فيكثر فينا الحول والعمى فما أعظم الفرق بين طفلنا الشاحب اللون البذيء اللسان وبين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء! ما أجمله حين يذهب في الصباح والمساء ليقبل والديه وحين يستغفر ايًّا كان لأقل هفوة ويشكر لا بداء الجميل ! واذا حرم

تلك القبلة الوالدية لهفوة أتاها فلا تسلن عن حزنه وبكائه الى ان يتوب . بمثل هذا تعلم المرأة الغربية طفلها — ورضى الوالدين اعظم نعمة للاولاد — وتربي فيه الضمير الحي والاعتراف بالشكر لمن وجب له فلا تعرفه بالضرب كما نعود نحن اطفالنا. ما المراد من ضرب الطفل ؟ المراد هو نهيه عن اتيان شيء لا نستحسنه لا ايذاء جسمه بانواع التعذيب البدني ، وفي طرق التأديب النفسية ما يكفل تلك الغاية بغير الشتم والضرب اللذين يضعان همة الطفل ويخفضان من عزته صغيرا ويزيدان تحكمه واستبداده كبيرا

وبقدر ما نعطي الطفل حرية في البداءة والاتلاف نحرمها عليه في الرياضة المفيدة لنمائه فمنعه الجري والقفز ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة مع ان الطفل الغربي يعد عضوا مهما في البيت كسائر أعضائه من أب وأم فيذهب به الى بلاد بعيدة لاستنشاق الهواء واجتلاء المناظر ويفرد له أدوات خاصة لنومه ولعبه وسائر لوازمه ويعامل بالاكرام ويعوّد الاستقلال من نعومة اظفاره الى أن يترعرع . واذا لحن في كلامه بادرت أمه بتصحيح خطإه والنطق أمامه نطقا صحيحا حتى يحاكيها فيه . اما أطفالنا الباسون فاننا نلقنهم لترضيهم ونكلهم بلغتهم المضطربة بدل تعليمهم لغتنا العامية لا الفصحى !

نحن نبادر بارسال أولادنا للمدارس وهم صغار لا يدركون ماهية العلم ولا يألفون حجر حريتهم فيضايقهم المعلمون بتدريسهم العمل الغير الجذاب ، ويلزمون أعضاءهم المخلوقة للحركة بالسكون التام فيتربى في الطفل نفور من المدرسة والدرس فتجبره أمه على الذهاب للمدرسة فيزيده الاجبار نفورا ، وقد يكون خطؤنا في ارسال أولادنا صغارا جدا للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم القيمة ما ينقص من استعداد الطفل لتلقي العلم ويفسد عليه ملكاته . أما الطفل الغربي فهو أسعد حظا اذ تعلمه أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاهدة وتلقنه فوائد الاشياء والاسرار البسيطة لما يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره ، وتعلمه الاحسان والشفقة بما تفعل امامه من ضروبهما ، وكذلك تعلمه القراءة والكتابة الاولية بأسلوب مشوق ولا ترسله للمدرسة الا وفيه ميل اليها واستعداد لما سيلقى عليه بها . وقد جربت ضرر ارسال الاولاد

المدرسة صغارا في نفسي وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات فاني بقيت حوالي الثلاث سنين لا أفقه معنى للمدرسة ولا أكاد أفهم الغرض من ارسالي اليها، وكذلك شاهدت الكثيرات من التلميذات من اللاتي أرسلن للمدرسة في سن الثامنة أو العاشرة أما المرسلات صغيرات فأكثرهن لم يستفدن شيئا غير ضعف البنية وخسارة ما أنفق عليهن . اذا كان ولا بد من ارسال الاطفال للمدرسة صغارا فيجب أن تجعل لهم فرقة مخصوصة كفرقة بستان الاطفال (Kinder garten) التي تلقى اليها الدروس مزيجا من التعليم والرياضة ويراعى فيها مدارك الطفل وتمرين حواسه وأعضاؤه بغير اجبار يخافه أو تكرار يمله . ولو كانت الامهات معتنيات بأطفالهن تمام العناية فان مثل تلك الفرقة كان يجب أن تكون في كل بيت أنعم الله عليه بنعمة الاولاد .

التربية عندنا احدى طريقتين : اما القسوة أو التدليل وكلاهما ضار . فالقسوة ترهق الطفل وتملأه الذل والتدليل يطوح به في مهواة الغرور . فمن دلائل قسوتنا تخويفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة ومن أذهانهم بترهات لا أصل لها (كالجمع والمزيرة الخ) وضربهم عند مخالفتهم لنا . ومن تدليلنا اياهم أن نعلمهم الانانية ونعطيهم ما يشتهون عند بكائهم بعد منعهم اياه قبل البكاء فيتعلمون من ذلك ان الصياح ميسر السير ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء نمنعه عنهم وقد رأيت كثيرا ان طفلا ينصح أخاه أو أخته الاصغر منه سنا بأن يبكي حتى يأخذ كيت وكيت مما كان منع عنه . أما الافرنج فطريقتهم في تربية الاطفال خير من طريقتنا اضعافا فيعاقبون الطفل الذي يبكي لطلب شيء بالحرمان منه فيعلم ان البكاء لا يجدي ويطلبه بالطرق المشروعة وان منع منه فلا يعود يتشبث به . ويصونون في المنزل ما تمس اليه حاجة الاولاد من الحلوى واللعب خوفا عليهم من قذارة ما في الاسواق واقتصادا للمال والزمن .

٣ ــ الدور الثالث دور المراهقة

هذا هو الدور الذي تتجلى فيه صفات الفتاة حسنة كانت أو سيئة وان كانت الاخيرة فمن الصعب تغييرها . في هذا الدور يهتم الاهلون بارسال أولادهم الذكور للمدرسة ولا يهتمون كثيرا بتثقيف عقل الفتاة على انهم قد أخذوا يقلدون الغربيين

أخيرا في تعليم الفتاة وانما لم يجيء التقليد نافعا لنا ولا محكما في ذاته . فالفتاة الغربية تتعلم العلوم بما ان تحصل منها على درجة عالية أو درجة محمودة . أما فتاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتتعلم قشورا بسيطة من العلم حتى تستغني بها عن الاستمرار في الاستفادة فهي لا تقلد الغربية في العلم النافع وانما تقلدها باستماتة في تعلم (البيانو) والرقص !! ولا أدري لماذا أخذت البيوت الشرقية تبطل العود والقانون وتتعلم (البيانو) مع ان الاولين فضلا من كونهما شرقيين فانهما ألطف صوتا وأشجى نغمة وأقل جلبة وأرخص ثمنا وأخف حملا . ان (البيانو) لازم جدا في الغرب لتحية الجوع في المراقص والكنائس لأنه بنغماته العالية يسمع الى مكان بعيد أما في بيوت المسلمين حيث لا مراقص ولا كنائس فلا أجده من الضرورة بالدرجة التي يتهافت عليها فتياتنا . نعم ان تعلم الموسيقى من الكماليات المندوبة ويقولون انها مهذبة للطبع مرققة للشعور ولكن ألم يكن الاولى تعلمها على الآلات الشرقية التي لا غضاضة لها اذا هي بذلك أدعى للعشمة فلا يتعدى صوتها البيت الذي هي به .

لو سلمنا بضرورة تقليد الغربية في تعلم (البيانو) لوجب علما كلتها أيضا في تعلمه من حيث هو فن واتقانه لان تقصر الفتاة على قدر التناسب بين نغماته حتى ان سليم الذوق مع عدم تلقيه دروسا في (البيانو) يمكنه عد ذلك الضرب على صماخ الاذن لا على (البيانو) فان أذنه تنبو عنه لسماجته

ماذا تقرأ الفتيات في سن المراهقة ؟ لا يقرأن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت قابلات لشدة الانفعالات النفسية فيتأثرن بحوادث العشق والحب وتنطبع في ذاكرتهن اشعار وجمل غرامية مما يقرأن وتمر أمامهن صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعدم أن تبقى أثرا في عقولهن اللينة . ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتبا نافعة تقرأها فتياتهم . لماذا لا يختارون لهن مثل كتاب التربية الاستقلالية (١ وفيه أمور نافعة جدا في تربية الاطفال ومعاملة الازواج أو مثل كتاب كليله ودمنه (٢ أو كتب تراجم المشهورين من رجال ونساء فان في قراءة سير المشهورين

١) يباع بعشرين قرشا صحيحا بادارة المنار وأجرة البريد قرشان ونصف قرش
٢) يباع بعشرة قروش بادارة المنار واجرة البريد قرش ونصف قرش

مايبعث الفتاة على ان يقتدي بهم أو مثل كتب آداب اللغة وغيرها مما يفيد في آن واحد . هذا اذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم مايستعصي عليها فهمه أو ماتضجر من الاستمرار على قراءته لجده الخالص وجفافه . ماذا تفعل الفتاة في سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة وهي ممتلئة الذهن بحوادث «روميو وجوليت» والفاظ « قاتلي وحبيبي » الخ ؟ انها تتمنى أن تسمع مثلها وتكون مرموقة بنفس تلك العين لأن سنها كما يقولون أخصب مراعي ابليس . هذا من جهة القراءة

أما الحرية فان الفتاة المصرية الاولى كانت محجورا عليها الدرجة الحبس والفتاة الغربية لها مطلق الحرية ان تغدو وتروح وحدها وتسافر من بلد الى آخر قاصية بغير رقابة أهلها وهذا من الخرق في الرأي وأخاف أن تقرنا زخارفه فنعمل به لأن كثيرات من فتياتنا المتعلمات يحسبن ان الدرجة التي وصلن اليها تكفي لاعطائهن مطلق الحرية يغدون ويرحن وحيدات . وان حوادث الفتيات المحزنة كثيرة جدا في أوربا لان الفتيات الطائشات لصغاء فتيهن يصدقن كل مدع لهن بالغرام وتساعدهن حريتهن المطلقة على مسايرة الفتيان ثم لايلبث الرجال ان ينفضوا من حولهن ويتركونهن بين اليأس والعار وهما امران احلاهما مر !

ومن رأيي ان تمنع الفتاة في سن المراهقة هذه من الاختلاط بالشبان . وحاشا ان امس بكلامي هذا شرف الفتيات وانما احب أن انبه الى شيء طبيعي والعاقل من انتبه بغيره . ويكفي تجربتنا لمثل هذا الاختلاط المعيب ان أهله ذاتهم هم اول العائبين له . والفتاة في هذه السن ككل انسان تطلب الحرية ويجب ان تروض وتخرج وهذان لا أمنعها منهما وانما انصح للامهات ان يراقبن وللآباء ان يراقبوهن مراقبة تخفى عليهن لان المراقبة ان كانت ظاهرة قد تضع في نفس الفتاة انها يجب ان تراقب وأنها ضعيفة عن الذود عن نفسها واذا تملك منها هذا الشعور كان وبالا عليها واذلالا لها . ثم اذا ثبتت للوالدين مقدرتها على حسن السير فلا بأس من إباحة الحرية لها في زيارة صاحباتها وأرى ان الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما ضار فكما ان الاولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك الآخر يخلق في الفتاة ميلا لأن ترى كل شيء وتعلمها طرق الغش والكذب فيكون قد جنى اهلها عليها جنايتين !

ان صلاح الفتاة مترتب دائما على تربيتها الاولى فان فسدت فقد يكون قليل من التربية افضل من الحجر البات لانه لا ينفع ولا تعدم الفتاة منفذا لاغراضها تتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بعيدة عنهما من قبل

أفضل طريقة لتربية البنات هي ان يربين قبل البلوغ كل شيء تصح مشاهدته بمعنى ان البنت في سن العاشرة والثانية عشرة يجب ان يريها والدها الصور المتحركة والتمثيل والالعاب المختلفة والحوانيت الكبيرة والمتنزهات والآثار ويركبها السيارة ويريها الحفلات وغير ذلك حتى تلم على قدر الامكان بكل شيء حسن أو عجيب فتستنير من جهة ولا تظل بلهاء ككثيرات من فتياتنا وحتى تكون امتلأت نفسها من الصغر فلا تجدفيها فراغا فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات فاذا عرض لها التنزه في حياتها المستقبلة فلا بأس به وان لم يعرض فلا تأسف كثيرا لفواته

المدارس — تعجبني جدا طريقة مدارس (الفرير) في نقل التلميذات صباحا ومساء في مركباتها الخاصة حتى لا يختلط بهن السابلة وحتى يأمن عليهن أهلهن وكذلك يوفرن وقت من سيعطل نفسه ليصحبه الى المدرسة ذهابا وايابا فهذا لو اشترت نظارة المعارف أو استأجرت مثل تلك العربات لنقل التلميذات الى مدارسها في الغدو والرواح ويكون لكل قسم من أقسام البلد واحدة او اثنتان حسب كثرة التلميذات وقلتهن فان التعليم في مدارسها ارقى بكثير من التعليم في المدارس الاخرى وخصوصا في اللغة العربية التي هي لغتنا ويجب ان نتعلمها جيدا وكذلك تراعى فيها آداب البلد وعاداته ودينه أفضل مما تراعى في تلك المدارس الاجنبية التي لم تفتح الا لنشر مذهب من المذاهب الدينية أو لكسب أصحابها فقط

بعض أضداد تعليم الفتيات يرون ان تظل الفتاة جاهلة خير لها من ان تتعلم لان التعلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا تبرره العادة ولا يسمح به أولياؤها وهي نظرية فاسدة لان التربية الصحيحة تحول دون ذلك فالفتاة الكاملة تجد من عفتها وقدوة أهلها وآداب نفسها ما يجنبها من سوء الاحدوثة وتعلم ان سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من أقل الاشياء واذا انكسر فلا يجبر. اما الفاسدة فتميل اذا وجدت مسربا سواء كانت عالمة او جاهلة وغاية الامر أن الجاهلة اسرع سقطة وأدنى الى

أن تشهر بنفسها وقلما تعرف نتيجة تصرفها السيء الا بعد وقوعها في سوء مغبته

الملابس والازياء - الملابس الشرقية اخف مؤنة وأيسر كلفة واشد ملاءمة لجونا الحار وصيفنا المحرق من الملابس الافرنجية فهي جلباب يلبس مرة واحدة فوق الملابس اللاصقة بالجسوم . وعند الخروج تلبس فوقه الملاءة . اما الملابس الافرنجية فانها متعددة القطع مضاعفة التركيب عسرة اللبس والنزع فمن مشد يخنق الخاصرة ويحشر الكبد والطحال ويدلي الاحشاء ويمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له ومن بنيقة (ياقة) منشأة كالورق المقوى لا تستطيع المرأة فيها لفت رقبتها ولا الالتفات لقضاء أي عمل فتظل مشرئبة العنق لا عن صيد مشدودة لا عن وثاق ، ومن صدار (chemisette) لاصق بالابطين ضاغط على الكتفين أو مفرج الفتحة (décolte) معرض القفا والنحر بل الصدر والظهر الى الحر والقر واختلاف درجات الجو وجلب النزلات الصدرية ومن مرط (Jupe) ضيق الاعلى غير محكم الازرار واسع الاسفل طويل الذيل كأن لابسته من ذوات الاذناب تتيه عند مشيتها الجراثيم وتضايق الرئتين والحياشيم ومن قبعة شاسعة الارجاء مدججة بالدبابيس مثقلة بالطيور وريشها والغصون وازهارها وثمارها مدبجة بالاربطة الحريرية ، ومن أنامشيط (بنايغ) في أجزاء (الفستان) يضيع في ربطها وحلها الزمن سدى فضلا عن تعدد الملابس لتعدد الأغراض فحلة للصباح وأخرى للمساء وثالثة للخروج وأخرى للرقص وغيرها للاستقبال وهلم جرا . وان الزمن الذي يضيع كل يوم في اللبس والخلع لو صرف في عمل نافع لأتى بالفائدة وأراح من العناء .

على ان لنساء الافرنج حسنة واحدة في ملابسهن مفقودة عندنا وهي البساطة عند الخروج للنزهة أو لقضاء شغل فتلبس المرأة ثوبا قصيرا كي لا يعوقها عن المشي اما نحن فنرتدي أحسن طرفنا في الخارج ونظل في الذيول نجرها . على ان الاوربيات احق منا بتفنن الازياء وشدة التأنق فيها لانهن بَرَزات اما نحن فأكثر ما يرانا جدران المنازل وان خرجنا فتحت الازار او في العربات واذا فلا لزوم لاتباع (الموضة) بشغف زائد لانها تقلق وتعل . وان كان للغنيات حق التمتع

بصرف مالهن ولو فيما لايجدي الانسانية كالازياء فليس للتوسطات حق اقتفار بيوتهن أو آبائهن جريا وراء الموضة المتقلبة .

تخرج بعض نسائنا عن حدود الأدب والشرع زعما باتباع (الموضة) ولكن هناك فرقا كبيرا بين (الموضة) والطلاعة فان لبست المرأة آخر الازياء في بيتها فما عليها في ذلك من حرج ولكن اذا أظهرت زينتها للغير وتلكأت وتضمخت فتلك هي الطلاعة الشائنة ولم تجيء في مجلات الازياء (كالبرتال والوفر) وغيرهما نهي أي كتاب قرأتها .

لاحظت شيئا غريبا في الفتيات وهو أن الفتاة التي تتبرج وتأنق مثالية في اظهار محاسنها وغالبا تريد بذلك ان يعجب بها الخاطبون والخاطبات هي التي تتأخر دائما في الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان ينتظر لمثلها وهو عقاب طبيعي للتبرجات لأن الرجل مهما أعجبه شكل الخليعة وكلامها فهو لايود ان يقتنيها لنفسه اعتقادا أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره ايضا ولو فطنت الفتيات الى ان أول شرط يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن البهرجة لما تأخرن لحظة عن الاقلاع عما زعنه يقربهن في أعين الراغبين في الزواج وهو في الحقيقة يبعدهن وينفر الرجال منهن . لست بذلك ادعو النساء الى التقشف او البعد عن الزينة فليس لي ان احرم ما حلل الله ولا أن في الزينة للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك ولكن غرضي الاعتدال في الزينة الى عدم الخروج عن المعروف .

٤ — الدور الرابع الخطبة والزواج

تتعجل الفتيات كثيرا في انتظار هذا الدور ولو طن مصاعبه ومتاعبه لما تعجلنه واظن أن مايشوقهن اليه هو الزخارف والحلل الجديدة ومايقام للعروس من معالم الزينة ومايتقاطر عليها من التهاني والهدايا ولكنهن لايدرين التبعة الكبرى التي تتحملها المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشتها الجديدة ، وشتان بين الفتاة تنام ملء عينيها ولا تسأل الا عن نفسها ويسعى أبوها وأهلها في ارضائها وجلب ما تشتهيه لها من ملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر بعلها الى ما بعد نصف الليل

وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهيز طعامه وتنظيم ملابسه وتظل يومها تشتغل في بيتها أو تلاحظ الخدم وعليها ان ترضيه وترضيهم وتخطب ود اهله وتقوم بتربية أولاده وهي بين كثرة العمل وتنوع التبعة تحاسب حسابا عسيرا على اقل هفوة (*) وربما وجدت منه سكيرا فظا أو أحمق ، وأدهى من ذلك ان يتحفها بضرة شرعية او غير شرعية تأتي على مابقي من رونق جمالها وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبة ولكن بأعين الامل والجبران والخاطبات وقد تحسن في أعينهن من لاتحسن في عين الخاطب لاختلاف الاذواق والمشارب فيتزوج الرجل على مجرد أوصاف قيلت له فيصور منها شكلا في مخيلته عسى لايطابق العروس الحقيقية أصلا لسوء تعبير الخاطبات وتحريفهن . وكذلك الفتاة تكاد لاتعلم عن خاطبها شيئا الا اسمه وماله المبالغ في تقديره لترغيبها هي وأهلها فيه . فاذا حان وقت المقابلة يكاد العروسان يصابان بالبكم والغشيان لفرط انتعاش احدهما من الآخر . وبعد المعاشرة قليلا قد يتفقان وربما لايتفقان وهذه المخاطرة نتيجة اعتقادنا التقليدي في القضاء والقدر - نعم ان القضاء والقدر لابجدي مقاومتهما ولكن لا يصح اتخاذهما وسيلة للاهمال في جلب المنفعة أو درء الضرر فان هذه المسألة مسألة اختيار محض للعقل ان يحكم فيها وحده فاذا أحسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر او أهمل ساءت العقبى . على ان اسفار النساء عن وجوههن لم تجمع الائمة على تحريمه فضلا عن انهم كلهم يجوزونه عند الخطبة تعاشيا من وقوع الاختلاف ودعوى الغش فيما بعد

أما الافرنج فخشية أن يصابوا بما أصيب به أغلب أهل الشرق من الخطبة

---

*) في كلام الخطيبة مواضع للنقد لم نتعرض لها لان كلامها بالاجمال صحيح ومفيد ولكننا لم نر بدا هنا من تنبيهها الى خطأ بين وهو تهويلها بتكاليف الزواج وذكر اشياء تافهة عدتها من المرغبات فيه معرضة عن ذكر السائق الفطري اليه وهو شعور كل فرد من أفراد الجنسين بأن نفسه نزاعة الى السكون الى نفس أخرى تكمل بها اما تلك الزخارف الكاذبة فقد تكون من المرغبات لمن لم يتمرنن بسهم في التربية ولا سيما لبنات الطبقة الدنيا اللائي كن محرومات في بيوت آبائهن من مثلها والخطيبة الادبية انما ارادت ذم التعجل بالزواج فجاء كلامها صريحا بالتنفير من الزواج نفسه وهو غير المراد هنا .

العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر أجمعوا رأيهم على ان يتراءى العروسان قبل الخطبة مرارا ويتقابلا تكرارا ولكنهم أفرطوا في الأمر كما فرطنا نحن فيه وكلا طرفي كل الامور ذميم. لم يكتفوا بأن يرى الخاطب مخطوبته عدة مرات بل شرطوا أن يكون الزواج بعد الرضى او الميل المتبادل بينهما ولأجل أن يحصلوا على قلب الخاطب قبل أن يعرف من هو يعرضون بناتهم على غشيان المتنزهات والمراقص ومجتمعات الفتيان لعل الواحدة منهن تخلب قلب من الموجودين هناك بالاتفاق وقد تذهب المقابلة بعد المقابلة سدى فتعرض لغيره ويتعرض لغيرها الى أن تجد بعد طول مدة التخير قلبا يكاشفها بعزم الاقتران فتظن انها وجدت ضالتها المنشودة فتعلن أهلها ويتردد الخاطب عليها في البيت وغير البيت وربما تمضي الشهور أو السنون ثم يغض الفتى عن الفتاة بدعوى ان الاختبار لم يؤد الى المراد وان القلوب لم تأتلف واذا كان أصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالاخلاق والتأكد من الحالة الصحية كان العدول بعد الاختبار أمرا غير مستبيح وانما يكون الاستباح بعد الاعلان القطعي وهو ليس الخاتم عندهم ولا شك ان التساهل الى هذا الحد فيه ما فيه من العيوب مما لا يخفى على الناقد البصير

والحق ان هذه المسألة من المعضلات الاجتماعية فلا الاسترسال في الاختبار يأمون العواقب ولا الاحتجاب على الخاطب يفيد بل ربما كان موخرا الفتاة عن الزواج في الاوان المناسب وربما كان في الحي الواحد فتيان وفتيات كل منهم يبغي الزواج ولا يعلم الفتيان بوجود الفتيات لاحتجابهن الاحتجاب الشديد ولعدم التعارف بين البيوت . ولا خلاص من هذه العقدة الا باتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زائري أهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في القرى ان كانت بها المساعدة في بعض الاعمال ، ويجب على الفتيان في مثل هذه الحال أن لا يظهروا غرضهم امام الفتيات أو يتعرضوا لمن بالخطبة فان ذلك مغاير للذوق والادب وموجد لخجل الفتيات وانزوائهن وراء الحجب . وينبغي ان تعود الفتيات هذا الامر من صغرهن حتى لا يستغربنه عند الكبر ويحسن بشذوذه . وهذه الطريقة متبعة في القرى والبوادي المصرية فحبذا لو اقتدى

بهم أهل المدن ، وانما يشترط في الاخيرة أن يكون خروج الفتاة مع أبيها أو أخيها أو أحد محارمها . وعلى كل حال فالشيء الذي لابد من منعه هو انفراد الفتى بالفتاة وطول المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع وإثارة التهم

هذا ما يقال في الخطبة . أما الزواج فطريقتنا فيه مختلة أيضا فالمرأة الغربية تدفع الصداق (الدوت) وقد يكون من جراء ذلك في بعض الاحوال ان تصير الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية والمرأة الشرقية كانت لا تدفع شيئا و يدفع الرجل الصداق فيأخذه أهلها لنفسهم ولا يشترون لها منه شيئا و بذلك يعتبر الرجل نفسه سيدها لا حق لها في معارضته . وهاتان الطريقتان بغير نظر الى غلوائها أو تفضيل احداهما على الاخرى واضحتان في أن دافع الصداق هو المنفرد بالسيادة في البيت . أما طريقتنا الآن فهي مختلة ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين . يدفع الرجل الصداق فتأتي له المرأة بما يساوي ضعفه أو ضعفيه أو أكثر فربما أنفق يظن انه السيد وهي بما أنفقت تظن كذلك فيتنازعان على الرآسة !

مالنا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم زوجه فان أعجبه أن يفرش بيته حصيرا فليكن وان راقه ان يموه سقوفه وجدرانه بماء الذهب فليفعل وان أحب ان يجعله جنات عدن تجري من تحتها الانهار فجدا رأيه . وليس للزوج وأهله ان ينتظروا شيئا من العروس فهي وشأنها في مالها . ان حوادث الطلاق فيها عظات كثيرة لو اتقيناها لما فكثيرا ما يتنازع الزوجان على الاثاث كل يدعي انه له واذا كان في الرجل مروءة وتركه لمطلقته فانها تزحم به بيت اهلها و يظل مكدسا يرتع فيه العث والجرذان فتجد مرعى خصيبا فاذا تزوجت المرأة ثانية وجدت اكثره تالفا او مائل عليه القدم مع ما يستلزمه نقل الاثاث وترتيبه كل مرة من النفقات والتعب . واذا لمت الثنية مرة على هذا التدبير فاني أوم القعيرة المدعية مرارا . فكم من بيوت خربت وارض بيعت أو رهنت لا لسبب سوى تجهيز عروس لا يلبث فرشها البهي ان يحول لونه او يتمزق بعد سنين قلائل فتكلف زوجها بتجديده او يبقى خرقا . سمعت عن أب له ثلاث بنات جهز من واحدة بعد أخرى جهازا كان موضوع الحديث عند معارفه وكان له منة فدان من أجود الاطيان يعيش ريعها عيش

الرخاء فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الاولى ومن ثلاثين للثانية والباقي للأخيرة ولما حان ميعاد الوفاء لم يف واذا بالاثنين أتوا على ماورثه وهو كل ما يملك وعجزوا على بيته أيضاً !! فيالله الا يعد هذا الرجل قصير النظر اخرق ؟ وهل اغناه اثاث بناته وقد اصبح معدماً ذليلاً ؟ من الجنون بل ومن القساوة ان تجتهد الفتاة في تخريب بيت والديها لتزيين بيت زوجها ، ولماذا تقلد كل سيدة من هي أغنى منها ، وهل يعد التوسط في الغنى أو الفقر عيباً ؟!

إن الاوربية لا ترمي مالها كما تفعل في أوانٍ لا تستعملها وفي خرق تبلى بعد زمن قصير بل تستثمر ذلك المال فتصونه وتحفظه للعوز وتدخره لأولادها بعدها وتنفق منه على الجمعيات الخيرية والمدارس فتحيي البائسين وتحيا بحسناتها فهي ابرع منا بمراحل في طرق الاقتصاد

الاقتصاد المالي والمنزلي

لا تكتفي المرأة الغربية بتنمية مالها فقط بل تعمل ميزانية مضبوطة لواردات بيتها ونفقاته فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تصرف درهماً في غير موضعه وتفحص مشترياتها بنفسها كي تتأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع به وتهتم برفو الثياب وتصليحها وتعمل من كل قديم جديداً وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينته مراراً فيبين جديداً . نعم ان فينا نقلاء ذلك كرماً ولكن يجب ان لا يكون الكرم اهمالاً ، فقد تقع بقعة صغيرة على جلباب من الحرير الغالي الثمن فاذا اهملناه لم يصلح للبس واذا أعطيناه لخادمة او لامرأة فقيرة فقد يفقدها ثوب من القماش الرخيص (الشيت) أكثر من ذلك الثوب الجميل وبهذه الحالة يكون كرمنا غير مجدٍ فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقعة او تمويهها بشيء من الزينة (الكلفة) وجدنا على تلك الفقيرة ثوباً رخيصاً لكان انفع لها ولنا

إن تربية الغربية مؤسسة على العناية والملاحظة . أما نحن فقلما ننتبه اليهما ، تقتصد المرأة الغربية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخيط لنفسها ولزوجها ولأولادها وتكوي ثيابهم . اما نحن فاليوت المتوسطة كلها تكوي في السوق وتخيط

كل شيء حتى الثلاث عند الخياطات ! بعشرين قرشا يمكن المرأة الغربية ان تحضر طعامها وتجعله لذيذا ومشتهى لكثرة الجوارس (السلطة) والحلوى . أما العشرون قرشا عندنا فتعمل بها المرأة طعاما ولكن غير متنوع ولا مشتهى

ان الافرنج رجالا ونساء يعرفون كيف يجتذبون الانظار ويجعلون الشيء المتوسط في الحسن جميلا . قد رأيتن بضائعهم وهي اقل متانة من بضائعنا الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت واسعة منارة بالكهرباء ويرصونها داخل ألواح من الزجاج فتجذب المارة ثم هم يختارون لتجارتهم محلا من المدينة يكثر فيه الغادون والرائحون أما تجارنا فهم بمعزل عن ذلك التفنن قد يكون دكانهم في مكان غير مطروق كثيرا ويهملون في عرض بضائعهم والاعلان عنها قصور . مثل تجارنا في حوانيتهم كمثلنا في بيوتنا نفيا من الذكاء والمقدرة ما يمكننا من جعل بيوتنا جنة ولكن قلة العناية هي التي تؤخرنا وتعوقنا

العمل — أما العمل البيتي أو الخارجي فانا يجب أن نعترف المرأة الغربية بسبقها فيهما وان كانت خياطاتنا وأغلب غنياتهم لا يكترثن الا باللاهي والازياء ولكن المتوسطات هناك لا يأنفن من مزاولة الطبخ والكي والترتيب كما تأنفه متوسطاتنا وفقيراتهن يعملن ما يقوم بأود من وأود أسرهن . أما فقيراتنا فاما ان يتسولن أو يشتغلن بعمل قليل الكسب والشواهد كثيرة على ذلك وأقربها وهو ما نعرفه كلنا ان الخياطات المصريات لا تكاد تجد بينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيدا وهن لعدم اتقانهن العمل يكتفين بأجرة قليلة مع ما يتكبدنه من التعب وانفاق الطاقة فتأخذ الواحدة خمسة قروش أو عشرة أجرة الثوب في حين ان الافرنجية تطلب جنيهين على الاقل مقابل تعبها فقط . وكذلك الطبيبات منا يكتفين بدروس قليلة من التمريض ولا ينظرن لمثيلاتهن الاجنبيات اللاتي برعن في الطب ونلن قصب شهادات الرجال . والمربيات والخدم المصريون لا يفقهون معنى التربية واغلب الخادمات لا يصلحن فنضطر ان نجلب هؤلاء من الافرنج

يقولون الحاجة أم العمل، فما بالنا نكسل ونقصر ونحن في شديد الحاجة لأمثال هؤلاء الخياطات والطبيبات والمعلمات وغيرهن ! من فروض الكفاية ان يكون كل

هؤلاء مصريات في مصر فيمنعن بعض ما لها من التسرب في جيوب الاجانب ومن ما كانت يظفرن . لقد اصبحت كلمة مصرية في أفواه الاجانب عنوانا على الكسل وعدم المقدرة فهلاَّ يبعث فيهاذلك التعير روح النشاط وحب العمل؟ هلا حاكينهن فيما تفوقن فيه علينا من العلم والعمل ؟ أم هل تكفي محاكاتنا لهن في الزي والتصنع ان نصبح مثلهن؟ انهن أسسن الجمعيات وادرن المستشفيات والملاجئ، وقمن يشتغلن بكل فن حتى انهن يطلبن مشاركة الرجال في الانتخاب لحكم بلادهن وما ذلك الا نتيجة العلم والتربية على حب العمل

من حب العمل عندهن الرياضة في ساعة الفراغ قترين انهن يشتغلن حتى وهن يطلبن الراحة . أما نحن فنكسل ونطلب الراحة في ساعات العمل . ألم تسمعن بجمعية الصليب الاحمر وكيف تخاطر النساء فيها بحياتهن لمداواة الجرحى والتقاطهم وقد الحرب تستعر ؟! ليس ينني الهم ويضمد الجراح كالمرأة الآسية . ان النساء المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن انفسهن للهلاك وتكبد مشاق السفر وتحمل البرد القارس الى درجة الجليد بين سهول منشوريا وحزونها وفي الاقاليم الاستوائية التي يذيب حرها اللافح رأس الغضب . وقد كان نساء العرب يفعلن نفس هذا الفعل الشريف في الحرب ويزدن عليه تشجيع المجاهدين وتغذية الجياد قال عمرو بن كلثوم في معلقته

يقتن جيادنا ويقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا

وقد كانت مخاطرهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم على الاقدام بدليل قوله

اذا لم نحمهن فلا بقينا بخير بعدهن ولا حيينا

وقوله في موضع آخر من القصيدة

وما منع الظعائن مثل ضرب ترى منه السواعد كالقلينا

الاخلاق — لاأدري أتفضل المرأة الغربية في معرض الاخلاق أم تفضلنا فهي أكثر منا شجاعة في اقتحام الخطوب وان كانت لاتقل عنا جزعا عند المصائب ونحن لا ينقصنا ذكاء كذكائها وإنما ينقصنا عزم وثبات كعزمها وثباتها . وهي تعمل

تعيش ونحن نتكل اما على آبائنا أو أزواجنا فلا نعمل شيئا وهذا الاتكال معيب في نفسه فضلا عما تخلفه تقلبات الايام من تخطئته فلو قعدت كل فتاة ولا سيما من لا رزق لها كيف تكسب عيشها شريفة مستقلة لما رأينا البائسات تموج بهن الطرقات والمبيضات بعد سابغ عز وسابق نعمة ينتظرن احسان الاخ أو أحد الاقارب وقد تكون امرأته سيئة الخلق فيمان عشرتها أو يكون لهن من الاولاد ما ينوء بتربيتهم ذلك الاخ أو القريب؟ والمرأة الغربية تحتي بكل شيء حتى التافه ونحن بما ركب في طبعنا من المسالمة نميل الى الاهمال والكسل . وأراانا أسلم منها قلبا وأقل خداعا بالطبع ولعدم الاختلاط بالرجال أيضا فانها لتجوالها في الخارج تتعلم كيف ترضي هذا وذاك لتظهر فاتنة جذابة والملاحة تعلمها الاحتيال على العيش فهي تطلبه بكل الوسائل الممكنة . وهي أنشط ولا شك منا وأثبت على العمل الا اننا أكثر قناعة وأرضى بالقليل

بقية العادات — الخرافات سلطان كبير على المرأة الغربية وان كان بعضنا يظن انها معصومة من الخطأ فنحن وهي سيان في التفاؤل والتشاؤم وتصديق العرافات والمنجمين والمشعوذين والاعتقاد بطول العفاريت والخوف من الظلمة . وعندنا الزار وهو أبو الخرافات ومفسد البيوت وهي لا تعتقد به وان كانت تصاب بأعراضه العصبية . فلماذا اختارتنا العفاريت مسكنا لها ؟ واذا فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بتقمص الارواح فلماذا لا تلجأ الينا روح أرسطو وابن رشد وابي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين ؟ أم قضي علينا حتى في الكذب والترهات ان نكون دائما متأخرات فلا يلبسنا الا (الشيخة رمانة وسفيتة ويوسف مدلع) وغيرهم ممن لا يطلبون الا الخلاخيل والمصوغات والسيوف المذهبة ؟ الا اننا لم نبرع في حيلة ما الا هذه تخاف المرأة أن تطلب ملابس وحليا فيرفض زوجها الطلب فتعمد الى ادعاء العفاريت والجن لتهديده . أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضربن لأجله فلم يعدن اليه . فيالبيت شعري اذا كانت العفاريت جبناء الى هذا الحد فلماذا لا يستعمل الرجال العصي وهي كثيرة وان كنت لا أوافق على ضرب الرجل المرأة بحال من

الاحوال وانما هي تصير ان الفريت هو الذي يتكلم بلسانها ويشعر باعضائها وانها أعارته ظاهرها ولا أعلم الى أين ذهبت هي واذن فليضرب المفريت فهو الذي يتألم ولا يصيبها شيء كما تزعم في غير الضرب! ولعل المتحضرات الحديثات يدعين قريبا ان الملائكة تقمصت بأجسامهن لأنهن أحكم تصرفا وأحسن اختيارا. وأظن عفاريت الارض نفدت بكثرة الطلبات فليصرفن همهن الى السماء كما صرفه مخترعو الطيارات لما ضاقت بهم فجاج الارض . وحينذاك يأتين من ركوب الضأن والابل فيستطين المخترعات الحديثة وان كانت لاتزال خطرة فلا تتبهن علينا البارونة دي لاروش بما نبغ عندنا مثلها كثيرات وان كان باعثهن (مودة الزار) لا العلم .

لا أعلم عند الافرنجية عادة تساوي الزار في القبح الا محاضرة الرجال في الرقص وما يتبع تلك العادة من التهتك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن حريتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البليغ والاخلال بالشرف ، وادهى من ذلك ان ينتشر بينهن مذهب حرية الاعتقاد (Libre Penseur) وهو مذهب من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر فيزعمن أنهن يجتنبن الرذائل بمحض ارادتهن وتربيتهن ولكن هل اذا منعت الفضيلة امرأة عن اتيان مالا يرضي فهل يصح ان تطبق هذه النظرية على كل امرأة ؟ ألم يكن الايمان بالله وترقب ثوابه وعقابه مانعين لكثير من الناس عن الانتحار والكفر ؟ الاساء مايحكمون

ان النفس امارة بالسوء وقد تقدم على كثير من الموبقات لولا الضمير الحي وهو ثمرة الوازع الديني افلا يعقلون؟ وارانا لانتمسك شديدا بديننا الحنيف وهي بدعة وعدوى اقتنا من الغرب فهلا تفكرنا قليلا فيما ينفعنا وما يضرنا قبل الاقدام على التقليد أو كلما رأينا انسانا يفعل شيئا حاكيناه وان كان في ذلك هلاكنا وخسارة ديننا ودنيانا معا !؟

المآتم - بيننا الافرنجية ورجالنا أيضا يجتهدون في التلهي والتعزي عن المصيبة نجدنا بالعكس: نعقد الاجتماعات لنبكي ونستأجر المعددات لتزيد نار الاسى في قلوبنا وماذا يجدي الحزن وهو لا يرد ميتا ولا يعيد مفقودا ؟ قال ابو العلاء

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

وان من لوازم الاسلام ان يصبر المرء عند الملمات ويترك ماقات لما هو آت والعاقل من يصرف همه اذ لاغبطة في العيش مع البؤس وان العسر الا أيام تنقضي فلماذا لانجعلها سعيدة بقدر ما نستطيع ؟

المسرات ـ واننا في جلب المسرات لمقصرات نحو انفسنا ومن هم في ذمتنا من الاهل والاولاد وهذا لو اتبعنا طريقة المرأة الغربية في ذلك فانها تعقد الاجتماعات وتوالي السمر وتدعو اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاءها لتناول الشاي أو الطعام أو التنزه مما فيتجاذبون اطراف الحديث ويبدي كل منهم رأياً او حكاية لاتخلو من فائدة أو فكاهة ويتعاطون لعبات مختلفة لتنشيط اذهانهم وابدانهم ويتبادل المجتمعون الدعوة كل بدوره فيتراءى أعضاء الاسرة الواحدة وأصدقاؤها كل يوم تقريبا فيتفهم ويأنس بعضهم ببعض فيظلون في وئام ووفاق

الخدم ـ المرأة المصرية لاتقدر نفسها قدرها وطالما رأيت سيدة تضاحك الخادمات وتكاشفهن بأسرارها فلا يتأخرن عن اذاعتها في البيوت الاخرى وهذا من الخطل في الرأي . يجب ان يعامل الخدم بالرأفة ولكن لاتتعدى تلك الرأفة حدودها . ألم تستغربن مرة من أن خدمنا لا يشتغلون عندنا نصف ما يشتغلون في البيوت الافرنجية ومع ذلك تراهم هناك انشط وأهدأ خلقا مما اذا كانوا في بيوتنا . السبب بين وهو ان المرأة الافرنجية تحفظ هيبتها فيخشاها الخدم وهي لا تخالطهم الا عند الامر والنهي ولا تحط من شأنها بمسامرتهم ومضاحكتهم وتفرض عليهم شغلهم وتريه لهم أول مرة ثم تتركهم وشأنهم فيعرفون واجباتهم .

٥ ـ الدور الخامس دور الامومة

هذا الدور مرتبط بدور الطفولية ارتباطا تاما حتى يكاد يندمج أحدهما في الآخر وعليه فكل ماقلته هناك أقوله هنا

النتيجة

والنتيجة ان المرأة الغربية سبقتنا بمراحل في العلم والعمل مع اننا لا نقل عنها ذكاء وكل ما لا يستحيل طبعا فهو ممكن بالمعالجة واتخاذ الجد مطية اليه مهما صعب

الطريق واستعصى فاذا تدرعنا بثبات العزم وقوة الارادة فاننا نصل الى ما وصلت اليه من نور العلم ورفعة المقام ولا يثبطنا قول القائلين « ان الشرق شرق والغرب غرب » فان التاريخ أعدل حكم وهو حافل بذكر الشرقيات اللاتي فقن من بعد الصيت ووفرة العلم منالا كبيرا ايام كانت الغربيات لا ذكر لهن فاقرأن تواريخ نساء العرب في الشرق والغرب تجدن نادر الذكاء وجزل الشعر ومتين الاسلوب وما يشهد لهن بعلو الكعب في العلم والعمل

ان الضعيف اذا لم يرزق قوة التمييز خيل إليه ان كل مايأتيه القوي حسن . ذلك مثلنا امام المرأة الغربية فهل نريد أن نثبت للملأ خمولنا وخلونا من التمييز أم نريد أن نعمل على حفظ قوميتنا وتقوية روح الاستقلال فينا وفي الاجيال القادمة من أولادنا ؟ اذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح نحتم علينا ان نقتبس من المدنية الاوربية الا الضروري النافع بعد تغييره حتى يكون ملائما لعاداتنا وطبيعة بلادنا . نقتبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل ، نقتبس منها أساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبدل من ضعفنا قوة واغالا يجوز في عرف الشرف والاستقلال ان نندمج في الغرب ونلاشي مابقي لنا من القوة الضعيفة امام قوته المكتسبة المائلة

وفي الختام لا يسعني أيتها السيدات الا ان اشكر لكن حسن اصغائكن وتأييدكن اياي بالحضور وآمل ان نسمع وني ولا اخالكن الا عازمات على ترك جمودنا القديم وعلى العمل معا لرفع شأننا وشأن هذا الوطن والله أسأل أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل